# عودة (الأيام) مطلب جماهيري ملح

لقد ترددت كثيرا في التطرق والتناول لموضوع صحيفة (الأيام).. وذلك ربما لاعتقادي بأن شهادتي لها والكتابة عنها ستكون مجروحة بعض الشيء.. نظرا لكوني قضيت أجمل وأمتع سبع سنوات زاهية من عمر مشواري مع صاحبة الجلالة ومهنة البحث عن المتاعب والإعلام بمختلف تفرعاته بشكل عام.. هذه السنوات السبع الزاهية في رحاب الأحضان الدافئة لهذه الصحيفة الرائدة التي استطاعت بعطائها الصادق والتناول المهني الأمين ومصداقية نهج تعاملها وتناولها لإجمالي القضايا والآمال والهموم والطموحات للمواطن ووضعها بأمانة شديدة أمام ذوي الشأن وأصحاب الحل والعقد.. ولم تكتف هذه الصحيفة الرائدة وناشريها الأعزاء هشام وتمام باشراحيل وأسرة تحريرها بمجرد إتاحة الفرص السانحة لنشر هذه القضايا والهموم وعرضها على المسؤولين بل السعي الجاد لمتابعة هذه القضايا حتى تجد طريقها إلى الحل ووصول الحقوق إلى أصحابها.

عوض بامدهف

ولا أضيف جديدا بالحديث عن الصحيفة العريقة والرائدة والأولى في عدن وعلى امتداد ساحة الوطن بل وخارج الحدود، ومكانتها الرفيعة وتصدرها الصحف اليمنية وكذا موقعها المميز في وجدان الشعب اليمني.

(الأيام) التي استطاعت وباقتدار بالغ أن تصبح جزءا مهما ورئيسا في الأجندة اليومية والكل في بلادنا، الذي عادة ما يبدأ يومه بالحرص الشديد والمثابرة على اقتناء نسخته الخاصة من صحيفته المحبوبة.. ليسارع بعد ذلك لتصفح محتواها العام مع أولى رشفات شاي الصباح.

ولقد وجدت نفسي منذ الإغلاق القسري والجائر لهذه الصحيفة حيثما ذهبت محاطاً بسيل جارف من التساؤلات من قبل قطاعات من المواطنين وعشاق (الأيام) بمختلف درجاتهم وفئاتهم وأعمارهم يرددون سؤالاً واحداً:

(متى تعاود صحيفة (الأيام) الصدور؟ لقد افتقدنا صحيفتنا العزيزة والغالية واشتقنا إلى تجدد مواعيد اللقاء بها).

إنه الحب الجماهيري الأصيل في أسمى صوره وأصدق معانيه.

لذا فإن عودة صحيفة (الأيام) إلى الصدور مجددا وفي أقرب وقت ممكن أصبح مطلبا جماهيريا ملحا وعاجلا.

ويكفي ما عانته (الأيام) من أذى وظلم وجور.

فمتى يصدح صوت (الأيام) في الآفاق مجددا؟؟

جميعنا وبقلب وصوت واحد نردد:

نأمل أن يكون ذلك قريبا إن شاء اللّه ليتجدد اللقاء الحار والنبيل مرة أخرى بين صحيفة (الأيام) وعشاقها الأعزاء.

# أولادنا في أحضان الحبوب..!

انتشرت مؤخرا ظاهرة الأقراص المخدرة (حبوب الكرع)، في المجتمع المحلي وخصوصاً في أوساط الشباب بشكل مرعب بمن فيهم صغار السن. وما دفعني إلى كتابة هذا الموضوع هو تأثري بما شاهدته على الواقع وأنا أرى سقوط براءة الأطفال (من سن خمسه عشرة سنة) وما فوق وهم قادة الغد، في براثن هذه الآفة الخطيرة المهيمنة على حاضر ومستقبل أجيالنا. وكأن هناك مؤامرة لاغتيال جماعي للجيل الحالي حتى وجدنا أنفسنا لسنا أمام جهاد من أجل توفير الأمن وحسب وإنما أصبحنا اليوم على عتبة جهاد جديد لحماية العقل وليس النفس فقط.

وإننا هنا نتساءل من يحمي هؤلاء الضحايا؟ ومن المسئول عنهم؟

لقد تحول بعضهم دون أن يدري وبفعل هذه الأقراص الخبيثة المستوردة إلى وحوش يمكن أن يفعلوا أي شيء أو يقوموا بأية مهمة دون مبالاة أو شعور أو إحساس أو وعي أو إدراك. إننا نعيش في أيامنا هذه حالة قلق عظيم لما يحدث لهؤلاء الشباب ولما يحدث منهم أيضا، إنهم ثروتنا ولكنها حقا مأساة، ولا نرى ذلك سوى اختراقا للثورة ومضاعفة للأزمة، وكأن إنزال هذه الأقراص بتوقيتها هجوما مضادا على الثورة وعلى الجيل وردة فعل دنيئة لتحطيم العقل والشباب، إنه بمثابة انتقام من الشعب ربما كان تحت الشعار اليائس الذي يقول (علي وعلى أعدائي) أو (أنا أو الطوفان). وإلا فلمصلحة من يحدث ذلك ومن هو المستفيد؟

احمد سعيد حميد

ونتساءل هنا ما هي الآليات والخطوات المأمولة وما هي الإجراءات الأمنية والاجتماعية المتوقعة التي لابد وأن تتخذ لتكون كفيلة بحل أزمة الشباب التي أصبحت شبه مستعصية. ونرى أنه قد طال الصبر والانتظار لعمل شيء ما لوضع حد لما يحدث لشبابنا وما يحدث منهم. وهل ستحظى هذه الأزمة بنصيب في الحوار الوطني المنتظر؟ وهل في الدستور المنتظر وأي قانون يترتب عليه سيتم النظر إلى هذا الجانب ؟ ومن ثم معالجة الحالة بمواد معينة ومحددة تنص على التجريم والعقوبة؟

ختاما أملنا كبير وما زلنا نتفاءل في أن هناك خيرين في الدولة والحكومة والمجتمع والجهات الأمنية ومنظمات المجتمع المدني وبعض الوجاهات في أن يقوم كل منهم بدوره وبما أستطاع في سبيل إنهاء هذه الكارثة والمأساة. فهؤلاء الشباب هم أبناؤنا وإخواننا وغدا سيقودون البلد أما إذا تركناهم فلن يكون هناك بلد.

# حوار مع أبي العلاء البردوني

د. علي عبدالكريم

وأنت ذاهب إلى إلى محرابة ، تهيأ ، خذ زفيراً وشهيقا من لطائف النسمات التي تريد من خلالها أن تتنفس هواء نظيفاً ، هواء عليلاً فأنت ذاهب إلى محراب التكامل بين المعاني ومفردات علم الجمال والوجود .

حاول ما استطعت أن تستجمع قواك ، هيئ لنفسك ما استطعت من بحار الفكر ورحابة الصدر وعبقرية الزمان والمكان فأنت ذاهب لمحاورة أفلاطون ، ستجد نفسك في رحاب أعمق من رحاب عالم نجيب محفوظ، ستجد نفسك في مغارة للتعبد في حضرة بوذا ، طاغور ، ستجد نفسك يحاصرك الارتباك ، ستفاجأ بالبساطة التي تتجمد عندها فرائصك ، استجمع قوامك ، وقواك خض تجربة من العصف الفكري وأرسل تحياتك لقواميس الكلام ، وخذ من مآثر مانديلا قدر المستطاع ، لحظات وأنت في حضرة السؤال الكبير ... لماذا أتيتم وهل أضعتم الطريق !!!

سقراط أمامك ... وتلٌ كبير من أعماق الذات البشرية تبحث عن الإضاءات في سماوات كونفوشيوس... دلالات حضارة الأندلس ، وقل لنفسك ما تريد أن قبل أن تُلقي التحية والسلام ، وقل يا أيها الزمن الراحل في الذكريات أتيت إلي أبواب مكة التي مكنت عقل ابن رشد الأندلسي في منعرجات فلسفة حكيم اليمن الذي كان ولا زال حكيماً قال ويقول ما ينبغي لنا أن نقول .

قلتُ له والمهابة أكليلٌ من تحفة الاحترام والتقدير ، أهلا يا روح الكلام وقائد الحروف والكلمات في ميادين الصراع ضد خرابات جيوش النمل وحوافر خيول الأمن وأبجديات النصب في مباريات الفساد داخل ممالك الهكسوس الذين ابتغوا بحق البلاد والعباد .

تهلل وجهه كالبدر قائلاً يا أهلاً وسهلاً ... ماذا تحملون !!؟

أبواب صنعاءَ موصدة وشمسانُ مأسور داخل قناني نفوذ القبائل معبأة ببارود العساكر تحت عمائم قندهار.

أعرف ماذا ألم بكم ولكنني أنتظر منكم قول المزيد عن التتار ، عن عمائم قواعد بيت السحالي وتجار خمارة القط الأسود بين التلال والجبال ومداخل البحر وسجون آل عثمان وسلاجقة بيت المال .

ماذا لديكم ... مبادرة جسور ، جنوبٌ مشتت الأوصال وشمالا باعته القبائل للتجار والعساكر أشلاء تمزقت بين الصناديد // مالٌ // وسلاحٌ // ودينٌ // وتكفير وتزيف إعلام بين أخوان الصفا وحملة شعلة أنصار شريعة وقذائف قواعد حرس جمهورية الموز داخل صنعاء مقطعة الأوصال .

أستاذ عبد الله ... يا أيها الراحل فينا، الباقي في المآقي والخيال ، أتيناك بعد أن فاض الكيل ، أتيناك وأنت الذي نبهَ من زمن مضي ... قلت :

«كل شيء في بلادي
إلا آنا وبلادي »

أتينا نحمل السؤالَ ، القولَ ، الهمَ...!

الحقَ أقولُ لكم ، الجواب ليس الأهم بل الأكثر أهمية حسن السؤال، واسمعوا جيداً لما أقول ...

ابحثوا مثل سقراط
وقولوا مثلما قال الربُ لأدم
«ملعونةُ الأرضُ بسببك»
وقولوا لذي القرنين :
«ملعونٌ من باعَ الإنسانَ وبنى مملكةً لذاته وسجناً للإنسان» .
أرحلوا مثل زنبقة الصباح .

وافهموا جيدا ما سوف أقوله لكم وهو قول قاله ذات يوماً الكاتب البريطاني الساخر برنارد شو ...

التاريخُ دمعة ،
التاريخُ نقطة دم ،
والحياةُ لا تسيرُ دونَ نقطة دم أو دمعة عين .

وانتم قد ذرفت عيونكم من الدموع أنهاراً ، وسالت من أجساد البنينَ سيولٌ وانهارا ، ولأنني أحترق ألماً وحزناً علي تلك الدموع التي ذرفت ، والدماء التي سالت فهي من جسدي وتجبرني أن أخبركم بأن مسيرة التاريخ والفكر الإنساني الصحيح تبدأ بسؤال كبير ليست له إجابة واحدة ، المهمُ أن يكون السؤال محملاً بأشياء تستدعي إجابات تتماهى مع عظمة وعبقرية السؤال ، فرب قولٍ أنفذ من قول .

فقط لا تتوقفوا ، فالواقف دون وعيٍ وحراك هو المراوغ ولا تسكتوا عن السؤال الكبير الذي يستخرجُ الإجابات من قلبِ الصخر ، فلا تهادنَ ولا توقف خاصة إذا وجدتم ورأيتم إن الذين يصنعون التاريخ // الحاضر // المستقبل // هم أحفادُ وأشباه الجنرالات الذين يغيبون ويشنقون دور الثقافة والمثقفين في تقديم الإجابات عن جوهر رحلة الحياة التي تبحثون عنها فالحياة لديهم قاموسُ ليل ذائب .

أقول لكم ... الواقفُ هو المراوغ ...

يا سيد الكلمات ويا قديس قاموس النباهة وبساتين الكلام المزروع في حدائق الإنسان التي خصبتها دواوينك الدرر الخالدات .

أبوابنا مغلقة ... مشاكلنا تقاطعاتها أكثر خطورة مما نستطيع نقله إليك وإشارات الطريق باتت مغايرة لسفينة التاريخ وحفريات جغرافيا التواصل والوئام .

والله إني شاعرٌ وموقنٌ بمحنتكم...

فأبوابُ مكة وأبوابُ صنعاء موصدةٌ من حين غادرها الخل الوفي وطار بأرجائها طائرُ العنقاء ليغتال ليلاً في الشمال ما تزرعه الحمائم فجراً في الجنوب // انتم بين مفترق الطرق// وهذه مخافةٌ حسبنا لها ألف حساب وللأسف الشديد فالوطن قد خانه الوزان في أسواق عنس وحصون مبادلات رأس المال المخصي في حروب صعدة وكل البلاد .

أقول لكم لا تيأسوا وأفهموا جيداً إن الفقراء مستعدون دائما لتسديد الحساب فقط هذه المرة لا تخذلوهم ولا تجعلوا مؤخرة قافلة بني نبهان وعساكر قندهار وحفظة فتاوى شريعة الغاب نوافذ للقاعدة التي لم تولد من فراغ ولكنها حقائب مليئة بحسابات آل نبهان ، مزروعة في أسفل وأعلى الوديان تحركها أشعة الليزر إذا ما مالت شوكة الميزان نحو يثرب خارج قراءات أهل الكهف ومعسكرات لواء نجران وغمدان وخسائر علب النفط المهرب لقواعد الأنصار والأزلام بين البر والبحر وأطراف حواشي قصر الملك حمدان ومذبحة جمعة عاقل القلعة بين سور النجاشي وخلطة الأعيان.

افهموا جيداً ... القضية أصلها وطن ومشاعر تبني الإحساس بالمكان والزمان ومن واقع التأثير والبناء... إنني أفهم جيدا إن الذين تحولوا أو حولوهم إلى لا شيء ، إلى فراغ ، إلي مجرد هامش ، لن يظلوا كالواقف المراوغ سيتحولون إلى فعل معارك.

وأعتقد أن ذلك ما حصلَ وهو ما كنتُ أتوقعه .

افهموا جيداً المعاني العميقة التي تحملها كلمات الشاعر الراحل أمل دنقل الذي قال يوماً :

« أترى حين أفقأ عينيك ،
ثم أثبتُ جوهرتين مكانهما
هل ترى !!؟
هي أشياء لا تشتري»

وبحسرةٍ هأنذا أصرخ بملء الفم إن التبع الذي كان يحضر كي يفقأ الأعين لم يسع لبناء الوطن الإنسان ومن فُقئت عيناه لن يرضى بالعيش كفيفاً بل سيصيرُ شيئاً آخر قال عنه أمل دنقل ما يلي :

« سوف يولد من
يلبسُ الدرعَ كاملةً
يطلب الثأر
يستولدُ الحق
من أضلع المستحيل»

وأعتقد أنكم تعيشون هذا المشهد ولهذا أتيتم لزيارتي.

أقول لكم أخرجوا من عتبات التقوقع تحت العباءات الضيقة ... واجعلوا من الوطن ساحةً يملكها الإنسان لا الحكام، واجعلوا من باب المدينة مدخلاً للحراك وللوفاق علي ساحة الوطن كلها ، وخذوها مني عبرةً تقول :

« وطنٌ بلا إنسانٍ حرٍ لا يساوي أكثر من كومة تراب ، واستمعوا واستوعبوا ما قاله ذات مرة الشاعر المبدع صلاح جاهين من مصر العزيزة علينا :

« كلام على لساني
جاني لابد أقوله ... لحد
القمح ليه ! اسمه القمح
اليوم وأمس والغد »

فإذا ضاع على الإنسان الوطن الذي يجد فيه قمحه فلا معنى للقمح بغياب الوطن المسروق.

قلنا نحن مثلك ... نستوعب خطاك ... آتينا نستزيد من خزائن معارفك لأننا نرحل مثلك للغد المغاير للبقاء داخل خيمة السجان .

نحن مثلك نبحث عن طيفٍ جديد...

« لأنا لا نودُ
العودةَ للوراء
فماذا إذا ترى !!؟
يا حكيم الزمان
لبلدٍ غادرها الأمان !!»
هل ترى أن العود أحمد !!؟
أم ترى أن نكلمَ التاريخ ،
أو نخادع الروحَ بالتوبيخ ،
أو نستجيرُ اليومَ بكسرى ،
وغداً نستجير بقيصرا؟! ،
وها نحنُ بين يديك نسمع!!

قال : ابتسموا ... لا تكلتكم أيام الكرى

ابتسموا ... واطردوا فسيفساء التردد والخمول

واتركوا بيعة آلَ سفيانَ الذين باعوا عفة الحروف في مزابل الحيض وأرتال الدرن»

واسمعوا لفيروزَ وأذان الفجر !!

قلنا نحن مثلكَ لفيروز عاشقين نأخذ الصبح منها والإشاراتِ والصوتُ الجميل ومثلُها تغني :

« يا عاقد الحاجبين
قتلتني مرتين»

ونرددُ علي وقع صوتها قائلين :

« اللّه أكبر يا وطن
عائدٌ أنت على
فرس الرجال »

فهت ما لدُنكَ يازمن، وغن بأعلى صوتك مثل فيروز :-

«يا عاقد الحاجبين
غداً نصلي ركعتين
بين الشوارع والمساجد
وأولى القبلتين»

سنعيد رسمَ الصورةَ // الوطن // سنقرأ البوابة التي كتبتها ذات يوم ناقوساً يدقُ أجراس الخطر :

« جنوبيون في صنعاء
شماليون في عدن»

سنقرعُ الأجراس ... أجراس الخطر... فالدماء سالت في الشوارع والبيوت سنتلو آية الوطن والحناجرُ تهتفُ ... كفى ... كفى

«اخرج أيها العقربُ
لا تقطعَ الحرفَ بسيفك
لست الخيارَ ولستَ السؤالَ
ولست الجوابَ ... أنت بيت العنكبوت ولحظة الندم ...
وها نحن ثورةٌ وحراكٍ

هزَ كتفيه باسماً و قال نعم ... غنوا لفيروز»

« ففيروز قلبٌ يغني
يفيضُ بالكلمات
ومن ثناياها يسرددُ القلبُ
آياتَ ربَ العالمين »

آيات الشعوب التي تقطفُ الأزهارَ أزهار اليقين

من فيالق علم الحالمين ومن بساتين من ذهبوا ومن عناقيد كل الراحلين

قلنا يا سيد الحرف ... أنمضي والقلوبُ مفعمة تبحثُ عن التوافق والوفاق!!

قال نعم ... امضوا نحو السقوف ماعلاها ومادناها إن كانت الضرورة تدعو فقط حددوا ماذا تريدون!! وحددوا أفاق المسار ولا تركبوا الموج فرادى ولا تتقاتلوا فللمسار قائده وللموج أخطاره وللبحر موازينه والحكمة ضالة المؤمن ... مضينا نغني :

«» يا عاقد الحاجبين
قتلتنا مرتين ولن يلدغ المؤمن من جحره مرتين
فمن أين تأتي الشظايا !!؟
ومن أين يأتي الأنين !!؟
من الجفاء والبين ،
أم من قذى العين ،
أم من رماد الفينيق ،
أم من شظايا الحريق
أم من خرائط نار الطريق !!؟»

وقلنا وداعاً يا تاج الكلام .

فقال قبل الوداع ... قفوا مع الإنسان، مع الوطن الإنسان ، وافهموا جيداً القول الذي أكدنا عليه :

« الواقفُ في الفراغ ،
هو الواقفُ المراوغ ،
القاتلُ للإنسان والأوطان»

قلنا سنخرجُ من باب التمني والخيال إلى أرض حقوق الإنسان

في الشمال وفي الجنوب من بوابةٍ أو بوابتين أو وفقما تقتضي حرية الأوطان والإنسان .

ابتسم كعادته يودع الزمان والمكان قائلا مؤكداً امضوا نحو دولة الإنسان من بوابةٍ أو بوابتين أو وفقما تقررها حرية الإنسان وأردف قائلاً :

«» ستجدون طائر الفينيق ،
منبثقٌ من عقلِ " بروميثوس»
وومضة من حسابات السنين ،
أو شعلة يوقدها الحنين ،
فيما تبقى من جسد البنين ،
واسألوا يوماً
من جانبه الصواب
أمخطئاً كان في تفاصيل الجواب
أسألوه باقتضاب :
هل الجرحُ ... جرحٌ
لطائر الفينيق ،
أم بقايا من
شظايا حلمنا العتيق ،
أم جسدٌ مسجى
ووطنٌ تشظى
شمالاً وجنوب ،
أسألوه
أكان حلماً أم سراب
ويا أيها الأحباب
ماذا ترون !!؟
أبحراً أم خراب !!؟
أم كنوزاً لمملكة الآفاق
أو جراحاً يضاعفها الترياق
قلنا سلاماً وداعاً
يا روح الكلام
لأنا سنبدأ من جديد
قد أخذنا من لدُنكَ
عنواناً جديد
بلدةً طيبة ببوابةٍ أو بوابتين
ونقول ادخلوها أمنين
أدخلوها إن رغبتم
إن شاء اللّه أمنين

أفكار

# احترام جهود البناء لجادة الصواب

سمير راجح

مما لا شك فيه أن هناك من لا يريد لليمن أرضاً وإنساناً أن يخرج من أزمته بأقل الخسائر ومحفوظ الكرامة وسلامة الوطن وأمن المواطنين والحفاظ على المنجزات الحقيقية الكبيرة والعظيمة المتمثلة بإعادة تحقيق الوحدة اليمنية الوطنية بين أبناء الوطن اليمني الواحد وقيام الجمهورية اليمنية والدفاع عن الوحدة وإطلاق الحريات وممارسة الديمقراطية قولاً وعملاً ومحاولات تعزيز الأمن والاستقرار وإدارة عجلة التنمية بالرغم من كل الصعوبات والتحديات والتهديدات التي تظهر على السطح بين حين وآخر.

وفي الوقت ذاته يوجد (أيضاً) الكثير من الخيرين من أبناء يمن الثورة والوحدة والديمقراطية والتنمية والعدالة الشاملة ممن يناضلون بمختلف الوسائل المشروعة الواعية والهادفة وإعادة الوطن اليمني الديمقراطي الموحد إلى جادة الصواب لمعالجة أزمته الناجمة عن فقدان الثقة بين الراعي والرعية، وعن غض الطرف عن المتجاوزين للدستور والقوانين النافذة وعن انتشار الرشوة وتفشي الفساد وتراجع خدمات الدولة لمواطنيها وتوريث الوظيفة العامة وممارسة الضغوط على الدولة لتحقيق مصالح ذاتية وآنية دون مراعاة لمصالح الوطن والمواطنين كافة حاضراً ومستقبلاً واستغلال النفوذ وافتعال بعض الاختلالات الأمنية والاختناقات الاقتصادية والمشكلات السياسية إلى غير ذلك مما افقد الدولة نسبة من هيبتها!!

ولهذا فالواقع اليوم وبعد خروج شباب اليمن الثائر بصدورهم العارية سلمياً يجوبون الشوارع في تظاهرات اعلنوا فيها جملة من المطالب المشروعة والعادلة، ويمكثون في بعض الساحات اعتصاماً ليفجروا طاقاتهم تعبيراً عن حقهم في إحداث ثورة تغيير حقيقي من مختلف معاناتهم المعيشية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية و .. الخ، وكذا بناء الدولة المدنية الحديثة والمتطورة، وإدارة عجلة التنمية اليمنية العادلة والشاملة على أساس أن الإنسان اليمني وسيلتها وغايتها.

ولضمان نجاح عملية البناء الصحيح للوطن والمواطن ودولتهما نعتقد انه من الضروري الفصل بين السلطات الشرعية الدستورية وتفعيل القوانين النافذة والعمل على تطويرها لما من شأنه القضاء على الخارجين عن الدستور والقوانين النافذة وتطبيق العدالة الاجتماعية والمساواة وايجاد القدوة الحسنة والتجسيد الواعي لمبادئ وقيم الثورة والوحدة والديمقراطية والنظام والقانون تجسيداً واعياً فكراً وسلوكاً.

فما حدث ويحدث في بلادنا حتى اليوم بفضل الاتفاقية الخليجية وآليتها التنفيذية وقرار مجلس الأمن الدولي يؤدي إلى اخراج وطننا اليمني من أزمته الخانقة، وهذا ما يدعونا إلى مخاطبة كافة أطراف العملية السياسية الوطنية الموقعة على المبادرة الخليجية بضرورة ضبط النفس وتفهم الواقع اليوم والاعتراف بالأخطاء والانحرافات والسلبيات وغيرها التي كانت تمارس بوعي أو بدون وعي حتى كادت تعطل لغة الحوار وتهدد أمن ووحدة الوطن والمواطن معاً، والتعاون والتنسيق والتضحية وتضافر الجهود والاخلاص الواعي والصادق لتنفيذ المبادرة الخليجية المزمنة والمدعومة دولياً وصولاً إلى تلبية المطالب الحقة والمشروعة لشباب ثورة التغيير الإنسانية الوطنية العادلة.

ومن اللّه نسأل التوفيق

# أصحاب حتمية التاريخ

عياش علي محمد

إحدى المساوئ التي مني بها رجال السياسة في اليمن هي النظر إلى التاريخ بحتمية حيث بنوا قناعاتهم وفقاً لـ(حتمية التاريخ) الوحدة أو الموت، أو الاستقلال أو الموت، وكأن حتمية التاريخ لا تقبل بالحلول الوسط، ولا تتأثر بالظروف الذاتية والموضوعية والعلاقات الدولية، ومن دون أن يعلموا أن معظم الجماعات التي رهنت مستقبلها بحتمية التاريخ كمطواع لها يوصلها إلى السلطة، ولا تعرف أن هذا قد يصيبها بالخراب بمجرد أن توضع يدها على السلطة.

وبلادنا مليئة بتلك الشعارات التي تتجسد فيها حتمية التاريخ بصرف النظر عن تحقيقها طوعاً أو كرهاً وبأي ثمن كان.

فشعار الوحدة أو الموت يفهمها الجنوبيون على أنها نوعاً من الضم والإلحاق، والتي تقود برأي أهل الجنوب إلى طمس هويتهم الجنوبية، كما إنها مجرد محاولة لإرجاع أهل الجنوب إلى بيت الطاعة تحت شعار عودة الفرع إلى الأصل.

كما أن شعار الاستقلال أو الموت يراه أهل الشمال وكأنه مجرد محاولة لسحب ماء الحياة عن أوردتهم التي تتغذى عليه، ومعظم الحروب التي شهدها اليمن كانت نابعة من هذا المبدأ (الضم والإلحاق) والذي تسبب في نزيف الموارد المادية والبشرية، وتسبب في تحطيم الحياة الطبيعية بتنفيذها قوانين الغاب الذي يستأثر فيه القوي بموارد الضعيف دون شفقة.

وأمام هذا المشهد التناحري، دخلت رؤية جديدة معتدلة، حاولت أن تعدل خطى السير في تلك الشعارات وتحاول تعديل مزاج الحتمية التاريخية من خلال رؤية جديدة مفعمة بالحيوية جاءت على لسان الرئيس علي ناصر محمد الرئيس الأسبق، الذي قدم هذه الرؤية لحل الأزمة اليمنية على أساس منطق (التغيير أو التشطير) وذلك للتسوية بين الحتميين التاريخيين الوحدة أو الموت، أو الاستقلال أو الموت.

ووفقاً لهذه الرؤية يرى الرئيس علي ناصر محمد بأنه إذا حدث التغيير السياسي في الشمال سيؤدي إلى مرور أفضل في الجنوب وإذا لم يحدث أي تغيير في الشمال فأن استقلال الجنوب سيجد له طريقاً ممهداً تقف عليه كل المكونات الاجتماعية في الجنوب.

وإذا قمنا بتحليل رؤية الرئيس علي ناصر محمد (التغيير أو التشطير) سنجد أنها تركز على ضرورة تعادل الطرفين في الهزيمة والانتصار.

وإذا لم يتخلص الشمال من قناعته كونه المنتصر في الحرب والذي على أساسه يلجأ إلى تكريس الهزيمة بالخاسر في الحرب ومن ثم يملي عليه شروطه الظالمة فإن اليمن ينتظر أزمات جديدة لا نهاية لها.

وعلى غرار نظرية (كيسنجر) وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد (كارتر – بيجن – السادات) التي أكدت صحة المعالجات بين المتحاربين على طريقة العلاج بالصدمات.

فالقوات الإسرائيلية على سبيل المثال التي انتصرت في الحرب على الجيوش العربية في نكسة حزيران يونيو 1967م، ظلت عنيدة في التغاضي عن المطالب العربية، وظلت هكذا رافضة لأي تسوية عادلة مع العرب حتى جاءت هزيمتها على يد الجيش المصري في حرب رمضان/ أكتوبر 1973م، وبهذا الانتصار تعادلت الكفتان في النصر والهزيمة، وبذلك تأكدت صحة (كيسنجر) في العلاج بالصدمات.

والعلاج بالصدمات وسيلة لإيجاد ذريعة يشعر فيها المنتصر بأنه أصبح مهزوماً إما بوسائل عسكرية، أو بإجراءات سياسية كما دلت على ذلك المبادرة الخليجية التي يرى فيها المنتصر الرافض لأي تغييرات سياسية بأنه قد ألحقت به الهزيمة وصار التسليم بالأمر الواقع أمراً بديهياً.

وهذا ما يجعلني أعقد مقارنة تقريبية بين أحداث حرب 1994م التي ألحقت الهزيمة بالجنوبيين، وبين ثورة القرارات التي أصدرها فخامة الرئيس عبدربه منصور هادي الذي بتوليه الرئاسة وحيازته الثقة المطلقة وعن طريق المبادرة الخليجية استطاع أن يحول النصر الذي تمتع به النظام السابق إلى هزيمة مثقلة ستقود إلى تعادل الكفة ومن ثم ستأخذ التسويات طريقها لمعالجة الأزمة اليمنية.

وسوف تصبح رؤية الرئيس علي ناصر محمد (التغيير أو التشطير) حقيقة واقعة ليست مجرد رؤية مجردة، بل على الأكثر تجربة سياسية أكثر نضجاً ووعياً وخبرة.



# المحافظ (العاقل) وتباشير الخير

فهد علي البرشاء

قبيل أيام ماضية قليلة كتبت مقالاً عن أبين ومحافظيها وماقدموه لها،وكيف توالى عليها المحافظون دون أن يغيروا فيها شيئاً فيذهب سلف ويأتي خلف وحالها كما هو عليه وآخرهم الزوعري الذي ترك الجمل بما حمل وورث خلفه «العاقل» تركة ثقيلة يصعب التعامل معها، لعل أهمها النازحون ومشاكلهم والمساكن المهدمة والبنية التحتية المدمرة.

وقلت إن أمام المحافظ العاقل مشواراً طويلاً وهماً ثقيلاً يجب أن يحسن التعامل معه كي يستطيع أن يقدم شيئاً لمحافظة، وقلت أيضا سننتظر خطواته الأولى في مجال عمله، وتساءلت هل سيكتفي بالجلوس على الكرسي الذي تدلت منه كروش السابقين ويكتفي به؟ولم تمض سوى بضعة أيام حتى تفاجأ الكل بوجود العاقل في لودر وفي ساحة النزال إلى جانب أبناء لودر وفي مواجهة مع الموت الذي أعتبره من صميم عمله وأولى مهامه ليقلب كل الموازين ويجيب على كل التساؤلات التي طرحتها أنا وغيري عن شخصه وأولى خطواته التي يترقبها الكل لتتضح لنا جلياً شخصية الرجل ومعدنه ونواياه الحسنة تجاه محافظته المنكوبة وأهلها جراء السياسات الانتقامية والعدائية التي انتهجتها الدولة تجاههم فأثبت الرجل أنه حريص على تقديم كل ما ينفع المحافظة ويخدم أهلها، وكل ما من شأنه أن يرتقي بها في ظل الكذب والنفاق والزيف الذي يتعامل به بعض المسؤولين تجاه الشعب.

فأدركت أنا كما أدرك الآخرون أن الرجل يحمل في جعبته الإصلاحات والخدمات التي عجز عنها سلفه السابقون الذين تجاهلوها تماماً ولم يقوموا بأقل القليل لأبين وأهلها، وانه يحتاج للمساعدة والدعم والمصداقية من قبل البطانة والحاشية التي تحيط به كي يمارس عمله بصدق وإخلاص وكي تنتفع أبين من مصداقية الرجل تجاه المحافظة التي كانت لودر أولى محطاتها التي باشر منها عمله ولم يخش على نفسه ولم يكتف بمراقبة الأحداث التي تدور فيها عن بعد من دون أن يحرك ساكناً، بل انه بفعله حرك الماء «الآسن» منذ سنوات والذي جمدته تلك السياسات الشخصية والمصالح الذاتية التي دفعت فاتورتها وقيمة استهلاكها أبين وأهلها.

وبما ان الرجل في قلب الحدث وكما سمعنا انه لن يبارح مكانه حتى يحرر المديرية ويطمئن عليها فمعناه أنه يحمل لنا مفاجآت أخرى ستظهرها الأيام وستثبتها المواقف التي لم يتمتع بها سابقوه، وربما سيكون فيها الخير والصلاح للمحافظة وأهلها، وربما ستغير حال المحافظة برمتها.. وجل ما نرجوه هو أن تعطيه الدولة صلاحيات أو سع وتعبد له الطريق وتذلل له الصعاب كي يقوم بعمله على أكمل وجه ولا تثبط عزيمته وتضيق الخناق عليه، فتحية حب للعاقل «وواثق الخطوة يمشي ملكاً».

# شؤون القبائل.. لمكافحة الإرهاب !!

خالد القارني

من أبين إلى صنعاء مسافة مكانية كبيرة تفصل بينهما لكن أحداث عام ونيف جعلتهما توأمين ارتبطا بكثير من الروابط المشتركة فهما تتقاسمان جل معاناة التغيير والتجديد من ذاهب إلى آت في هذا البلد الجريح.

أصبحت أبين وصنعاء ساحة حرب واحدة على إيقاع والحان المثل الشعبي «الطبل في كوكبان والمجحرة في شبام»، فصنعاء انتقلت من حرب مواجهة في بعض أحيانها إلى حرب باردة.

هذه الأيام لم يعد سكان صنعاء يشعرون بأجواء الحرب وإنما يسمعون حسيسها في أبين حيث قدر أن تمتد معاناتها وجراحها لتتجاوز صنعاء وما بعد صنعاء.

ما يحدث في أبين عاصفة دموية تغطي أجواءنا وتسقط علينا أكواماً من علامات استفهامية لا نلقى لها إجابات، ما لفت انتباهي الأسبوع الماضي هو ما تلقته القاعدة من ضربات موجعة في أبين بدأت بضربات قوية وجهها أبناء لودر للقاعدة عندما قررت توسيع نفوذ سيطرتها على أبين محاولة اقتحام لودر فكانت اللجان الشعبية ومعها جنود القوات المسلحة والأمن المتمركزون هناك لها بالمرصاد ملحقين بها هزيمة ماحقة تتوالى اليوم في زنجبار ومودية وغيرها .

لودر كشفت عن نوع آخر من الحرب كنموذج لسحق الإرهاب- دخول اللجان الشعبية ومشاركتها في الحرب - هو وليد لحظات صحوة فتحت البصر والبصيرة على مستقبل مختلف من الحرب على الإرهاب عنوانها المسؤولية الجماعية.. في لحظات هذه الصحوة في أبين دارت في صنعاء معركة التصويت على الموازنة العامة للدولة في مجلس النواب وكان قلب المعركة مخصصات مالية لمصلحة شؤون القبائل أوصى المجلس بضرورة تضمينها في الموازنة.. معركة قديمة جديدة بين دعاة بناء الدولة المدنية ودعاة المحافظين على دور القبيلة.

ويلوح للرائي أن معركتي لودر وصنعاء قد وضعت الإرهاب- الكافر بالدولة المدنية- والقبيلة -المؤمنة بوجود هذه الدولة- وجها لوجه على ميزان المواجهة.. ظهر بجلاء عند تحالف القبيلة مع الجيش مرجحا الكفة ومحققا الغلبة على الإرهاب، فهل ذلك جديد من نتاج حركة الزمن ودورانه أم له بعده التاريخي والعسكري؟.

من صفحات التاريخ قرأنا عما عرف بالقانون العرفي، و نص على أن القبيلة معنية بحماية نطاقها الجغرافي وتتحمل مسؤولية أية جريمة ترتكب داخل هذا النطاق سواء كان مرتكب الجريمة من داخل القبيلة أم من خارجها .. أما في بعده العسكري فإن خبراء التكتيك العسكري يقولون: إن الجيش الذي لا تقاتل معه الأرض مهزوم من خصمه المتفوق بعامل الأرض.

إن عنوان الموضوع وكذا التفريشة السالفة من الأحداث الراهنة والتاريخية ليس المقصود منهما التقليل من تضحيات أبطال قواتنا المسلحة والأمن الذين يصدون كل يوم هجمات الإرهابيين، ولا هي دعوة للحفاظ على الأعراف القبلية التي لم يعد الكثير منها صالحاً للدولة المدنية في حد ذاته ولا هي رد على من يدعون إلى إلغاء مصلحة شؤون القبائل، وإنما قصدية بحث معالجات عقلانية لهذه المصلحة الحكومية مجهولة الوظيفة، فالإلغاء ونقيضه هو تموضع في طرف أو حافة يعني احتمالات سقوط إلى الهاوية.

إن دعاة الإلغاء هم من نخبة المفكرين الاجتماعيين والسياسيين في بلادنا الذين نتفق معهم في تشخيص المشكلة وما يترتب عليها من أضرار اجتماعية وسياسية قالوا فيها: «إن العوامل التي ساهمت في تعزيز القوة السياسية للقبيلة تتمثل في ضعف بناء الدولة وأجهزتها الأمنية، وضعف تغلغل الدولة في المناطق الريفية، وضعف مستوى إنفاذ القانون، والإفلات من العقاب، وتعامل الدولة مع المواطنين الريفيين عبر وساطة النخب القبلية، وضعف البدائل المدنية، والطابع الحربي للقبائل، والاستقطابات الإقليمية». لكنهم لم يقدموا حلولاً ناجعة -غير الإلغاء- تجنبنا الانزلاق في الهاوية، ولا بدائل عملية تمكن القبيلة من التحول إلى مجتمع مدني.

ونعتقد أن إلغاء مصلحة شؤون القبائل هو بمثابة وضع مجموعة من الناس عدواً وخصماً للشعب وللدولة وحشرهم في الزاوية بالردع الأمني يؤدي إلى توسيع إطار الحرمان وتصحر رقعة الحياة المدنية الحديثة، كما أن دعوة الإبقاء عليها اليوم كداع للوقوف ضد مبدأ المساواة والدستور وتأييد ظاهرة التمييز الاجتماعي المتجسدة في طبيعة أداء ومهام هذه المصلحة ووجودها، حيث لا تتعامل مع المواطنين عامة، وانما مع مجموعة من المشايخ تمنحهم امتيازات لا يحصل عليها المواطنون الآخرون، وفيها من الفساد المالي والإداري ما لا يتصوره عقل، فشيخ لتسلم خمسين ريالاً وآخر مئة ألف ريال.

من اجل ذلك ندعو الحكومة إلى دراسة إمكانية تحويل مصلحة شؤون القبائل إلى مؤسسة حكومية خدمية تكون مكوناً من مكوناتها مع إدراكنا لمخاطر هذا التحول، لذا يجب أن تخضع لعملية بحث دقيق وعميق من قبل مختصين وخبراء من علم الاجتماع والأمن القومي والاقتصاديين والسياسيين لإعداد مشروع متكامل يكفل إعادة بناء المصلحة وفق رؤية وطنية ومعايير علمية ومهنية وأخلاقية ووظيفية وموضوعية تجعل من العدد البشري الهائل المستفيد منها في خدمة الوطن والدولة وتنقيتها من كل أشكال الاستغلال السياسي والولاءات الشخصية الضيقة..

وهناك رؤى كثيرة لإعادة البناء على سبيل المثال: أن تصبح جزءاً من نظام السلطة المحلية مع بعض التعديلات تبعاً لطابع المهمة والأهداف والإمكانات، ويعمل فيها مبدأ الثواب والعقاب وضوابط التسلسل الإداري أو أن تؤطر ضمن منظمات المجتمع المدني، والخيار الآخر أن يتم ضمها إلى وزارة الداخلية على أساس مزاوجة بين نمط المؤسسة الأمنية من حيث التنظيم ونمط المؤسسة المدنية من حيث المهام، وهذا التحول مضمونه وضمانة صحته وصوابيته يجب أن يكون في عهدة المختصين كما أسلفنا.

والاهم منه هو مقاصد وغايات نسعى لتحقيقها من خلال هذا التحول وفي مقدمتها:

- دمج هذه الشريحة الواسعة في إطار المجتمع المدني المعاصر، والتخلص من قيم وعادات وتقاليد تسيء إليه، وإحياء ورعاية وتشجيع كل قيمة ايجابية تميزه وتطوره.
- نشر الأمن والاستقرار في ربوع الوطن بل وفي كل قرية وعزلة ومديرية بأقل الإمكانات والخسائر، لأن ذاك التحول - في نظري- لا يحتاج إلى بنية تحتية ولا إلى اعتماد ميزانية جديدة، فلديها ميزانيتها لكنها تصرف بطرق غير صحيحة وغير عادلة، ويجب فقط اعادة النظر في توزيعها بشكل عادل لتشمل جميع مناطق اليمن ووفقاً للمهام التي تناط بكل فرد وبكل منطقة، كما لا تحتاج إلى شراء أسلحة ولا إلى تدريب كما تدرب القوات الخاصة لمحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة وغير المنظمة، وقد أثبتت التجارب أن أية قوة خاصة أو متخصصة مهما بلغ حجمها وتدريبها لن تستطيع لوحدها أن تحارب الإرهاب ولا أن تؤمن جميع مناطق البلاد.
- تتمكن الدولة من معالجة أكثر القضايا الاجتماعية الشائكة ومنها مشكلة الثأر، والتقطعات، وتهريب الأسلحة والمخدرات، وجميع الآفات المهددة لحياة الإنسان.
- تتمكن الدولة من تفعيل حماية أمنها القومي من أي اختراق أو غزو معادٍ، وتتحكم في بناء المجتمع روحيا وماديا لا تشوبه شوائب التمزق والتفتت وانما روح وطنية جامعة.

اذاً كل ما في الأمر أن الحكومة تستغل قوة وطاقة موجودة بطبيعتها لتحقيق أهداف وطنية واضحة من خلال سوس هذه القوة وتطويعها وتنظيمها وربطها بنظام ودستور الدولة بصورة مباشرة كشريك ايجابي في اتخاذ القرار وتنفيذه.

# توحدوا في وجه العذاب

عمر باحويرث

انها معاناة بكل ما تحمله الكلمة فقر وهموم وتراجع وكثرة أولاد ومصاريف حياة والتزامات متعددة لابد من ايفائها لاصحابها من فواتير ماء وكهرباء وتلفونات وإيجارات ومدارس ومواصلات وعذابات.

في ظل تراجع في الايرادات حتى الشخصية: مرتبات محدودة واعمال وحركة متوقفة وتخطيط تجاري واقتصادي عشوائي، الخرج اكبر من الدخل.

فتحت ابواب السرقات والاختطافات والتقطعات وارهاب الناس وقلقهم على مصير ممتلكهم الخاصة.

لذلك اخواني واحبائي الطيبين الشرفاء لابد من التوحد الحازم في وجه هذا العذاب الذي نواجهه. لابد من قول الحق لترتيب الاوضاع وتصحيحها تصحيحا يعيد الامور الى نصابها بدءاً من الصفر، تصحيح يؤسس لنا حياة تناسب حياتنا خصوصا في المحافظات الجنوبية والشرقية من اليمن.

تصحيح له اساس سليم منظم ومرتب ينقذ اناساً وانفساً واخلاقاً وحياة، ينقذنا من عذابات اصابتنا اصابات مباشرة نخشى ان تكون قد وصلنا الى ما قاله رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا".

لقد تلخبطت الاحوال بعد ما حدث في البلد من فتنة الخروج على ولي الأمر وصارت بلد باكملها تحكم بمزاجيات مختلفة متشتتة في كل شيء فكريا وعقائديا وحتى كما يزعمون ثوريا واذا لم نتوحد فسنبقى كذلك الى ما شاء اللّه. واللّه امر بالاعتصام والتعاون على البر والتقوى والتراحم والعدالة والمحبة والتعاطف.

لابد من الاسراع في عمل اشياء كثيرة منقذة لهذه العذابات والحياة البائسة التي اكلت الاخضر واليابس.

توحد لعودة صحيحة لحياة صحيحة تنقذ كما ذكرت كل شيء اما السكوت على مثل هكذا تلخبط فاللّه وحده هو الذي يعلم ماذا سنجني من بعده.

ايـن العلماء والعقلاء والادباء والمفكرين والخيرين؟ لابدان يخرجوا ويتكلموا في كل مكان لقول الحق والصدق.

الأمل كبير في التصحيح المفيد الناجح.

# حيّ على الموت !!

صرخة أخرى .. لا تعني شيئاً..
دم طازج لا يشكل فارقاً ..
موت طفل لا يهز عرشاً ..

هكذا صارت اليمن .. بعد أزمة الساحات التي لا يشاء أحدٌ في الوطن العريض أن يسكن جراحها و يهدئ روعها وأنينها..!!.

وطني يموت و معه كل أهلي و صحبي و جيراني .. بات كل شيء معرض للموت و القنص و الرصاص .. و الألم و صيحات الثكالى و الأمهات الفاقدات لربيع العمر في غضبة الربيع القاسي ، و خيانة الأرض و الحكم .

صليل السيوف أوسع جرح الزمان و أثخن كليم القلوب بطعنات الأخوة و الأقارب ، و أحزاب البؤس و الشقاء تدمن السعير على أصوات الرحيل و الأوصاف المغلفة بالزبد الناري الموحش..!!

خرجوا .. يبغون حياة ، فساقهم اللصوص إلى مشيئة الدم والرعب و الثورة الحمراء ، ساقوا أمانيهم و ارتجفوا كأي كائن يعيش و ينتظر حصد ثمار غضبته ، فخلط الحماة عصير الحبة السوداء في أوردتهم و تفرق الدم على رؤوس الضحايا بلا لون .. و لا مذاق .. و لا رائحة .!!

كان هاني عبدالله .. واحداً من هؤلاء .. و في الحصبة الحمراء ذاق الصبي المبتسم مرارة الإختراق لأول مرة. إنهار على كتف والده .. و صرخة أمه تغيب و هو يفقد الوعي .. ذبحته رصاصة مجهولة من قناص قذر .

سام عبدالله الغباري

تساءل قبل أن يموت .. لست أحمل سوى حقيبتي ورسالة الحب الأولى .. لماذا تسكن الرصاصة النحاسية في صدري و تمنعني من مواصلة الحياة والضحكة البريئة ؟!

هاني .. فاكهة الحي المتشابك، وسامة الصبي المقبل إلى دنيا اللّه ، يلثم وجهه فجر الحزن الآتي كل صباح .. فلا يخشى أحداً .

أصيب هاني .. انتشر الخبر بقسوة و سرعة . راجت رائحة الحزن و الصبي المندهش في العناية المركزة يعاني جحود عالم أنكر حقه ، و تمسك بحقوق غيره رغبة في الثأر من كرسي السلطة الذي لم يكن هماً مؤرقاً لصبي الحصبة المدلل.

***

بالنسبة للميت لا يكون النعي مهماً ، فملائكة اللّه منهمكة بمعرفة هذا القادم الجديد إلى ملكوت الآخرة و عالم الأرواح الغامض .. و بمجرد تقادم الأيام تمسح الدنيا حياة الفقيد وتبقى زفرات الحزن الحار تذكاراً لقلادة الألم المتدلية على إطار الصورة الرمادية .

الموت في شوارع صنعاء كان مجانياً .. رحيق البارود . صوت القذائف . و جنود اللحظة يكافحون شغب الشوارع الممتدة بلا اعتبار لمشاعر التغيير المأمولة بسماحة الشعب و رفضه لحماية الجنرال المأفون .!!

حرب صغيرة . تكسير عظم . إثبات قوة . ذلك ما كان في حرب الحصبة الصغيرة . وصوت مؤذن الحي المتراكم يعلن وقت الصلاة .. و يدعو قائلاً : حيّ على الموت !! ، فعلاً : كان الموت غضبة التغيير على أحياء ماتوا لأنهم كانوا يقطنون هناك .!! وتحت ظلال الموت المتبادل وجد الصبي هاني عبداللّه مصيره الحزين برصاصة قناص متكئ على حجر أسود و لغة عنصرية و عصبية مقيتة ، جاء من زمن التخلف و من وراء القذارات أخرج بندقيته . مسح عدسة القنص . و أطلق رصاصة في الهواء . كان صيده غالياً هذه المرة . صبياً بريئاً. لم يلبس بزة جندي كان يحلم بالأمن و الحياة .

تمدد دم الصبي المبتسم . تحول إلى طوفان يخترق الشوارع و يدور حول عنق القصر المحترق فيخنقه ، يغضب عليه بسؤال: ما ذنبي .؟! . سؤال بريء .. يكره كاتم الصوت و الموت و يختفي سؤاله .. و تبقى عبرات أبيه مختنقة هناك .

لقد صار هاني جندياً صغيراً شأنه كباقي أقرانه الذين توافدوا من شظف العيش يرميهم آباؤهم في حضن الصراع طمعاً في راتب الصبية و توفير عيش حقير لبيئة فقيرة معدمة .

جندية هاني و بطاقته العسكرية حملت إسمه الرباعي وصورته .. تنفيذاً لقرار رئيس الجمهورية الذي آثر حفيظة ضحايا الحروب الست في شمال الشمال . حتى الرئيس لن يجرؤ على إصدار قرار يساوي به مظالم عهد رحل بكل أخطائه .

***

وقفت أم هاني مترنحة أمامي .. بوجه متورم .. و بكت حتى مزقت أضلعي .. دمرتني بكل جوارحها ، كانت تبحث عنه .. تستنشق ثيابه و تشكو فراغ العدالة و هي لا تشاء شيئاً سوى عودة ابنها . عناده . غضبه . مشاكسته . كل آثامه و أحلامه . قصص جميلة روتها الأم على حائط المبكى و لم يهتز لأجلها قلب الغلظة الميت .

قالت : خارت قوى هاني أمامي .. لم نكن نعرف ماذا حدث ؟! تلقفه والده .. و فجأة تلزجت يد عبداللّه (زوجها) بدم الشهيد . و صرخ .. فصرخت و بكيت . كان الرعب أقسى من كل شيء.. و هاني يتهاوى أكثر .. يغيب .. و صوته مرتعش . و تسأله أمضى: هل سامحت يا أمي ؟!

بكت الأم .. و ران صمت قاس على المكان .. صورة الشهيد هاني تحتل زاوية كبرى في ديوان المقيل الشاحب .. و عليه إطار مزخرف من آية قرآنية شريفة .

استطردت الأم و اسمها حنان (43 عاماً) : كان هاني طيباً .. فلماذا قتلوه .؟! لسنا مع الساحة و لا الرئيس و لا الشيخ و لا أحد.. نحن مع اللّه و على بابه فقط .

مشاعر الحزن تخنق المرء .. و تدمر شؤونه و مزاجه . و صعوبة الكتابة عن واقع مرير .. و ضحايا مجهولين بيد قناص مرتزق هي الأخرى عالقة في ذاكرة الضمير المخادع و صوت الإنسانية يبتعد .. كلما إبتعد عن دنيانا صبي آخر و فتى يحمل أحلاماً نافعة لوطنه و مجتمعه . بعيداً عن مغامرة الصراع لأجل الحزب و القادة .

***

ناولتني حنان .. حقيبة هاني مضرجة بدم متجلط .. و بكت.. كان نشيجها أقوى من كبريائي فلم أستطع سوى مشاركتها بكاء و عبرات قاسيات .. !!

كان الأب صامتاً .. مذهولاً .. رغم مضي عام كامل على وفاة إبنه البكر - هاني .

***

مأساة الأسر البريئة كان أقوى وقعاً .. و أقسى في طبيعته وعنفوانه و قذارته ..

السؤال الحقيقي .. يطل برأسه من نافذة الأسرة الميتة .. من يحاسب و من يعاقب ؟!

غابت العدالة .. و انتهى كل شيء ..

خرجت .. تنفست .. و حين رأيت الشمس تلفح جبهتي العريضة.. تأكدت أن في عدالة اللّه .. أشياء لم يذكرها الزمن .. و ليس لنا أن نعرف أحكامه وقضاءه .. فهو أحكم الحاكمين..

رفعت يدي إلى السماء : يا اللّه .. و لا بد أن يستجيب .. لأنه ربنا.. رب المستضعفين أمثالنا . و كفانا باللّه حسيبا ووكيلا.؟!

و إلى لقاء يتجدد